ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)
Wasit Journal for Human Sciences
Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

1.Jalila Faisal Barghash
2. Imad Eyad Hussein Al-Tamimi
University of Wasit – College of Education for Human Sciences –

*** Corresponding Author Email:**
jalbadrawi@uowasit.edu.iq
amadhussein@uowasit.edu.iq

Keywords:
Al-Zahraa, Moral Values, The Message

Luminous Touches on the Role of Lady Zahra (PBUH) in Guiding Human Behavior Toward Ethical Values within the Framework of the Islamic Perspective

A B S T R A C T

Exploring the life of Lady Fatimah al-Zahra (peace be upon her) represents the ideal model presented by the divine message for Muslim women in various aspects of life, whether in terms of behavior or as a righteous path to follow. In her personal life, her biography carries profound secrets of divine greatness, reflected in her being through her chastity, asceticism, and devotion to worship.

On the public front, Lady Fatimah (peace be upon her) left a significant mark, especially after the passing of her father, Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him). Despite facing immense challenges and difficult circumstances, she took impactful and diverse stances with profound educational and social dimensions. These reflect her engagement with the events unfolding in the Islamic society during that critical phase of history. She played a pivotal role in raising awareness within the nation and contributed to rescuing society from the darkness of ignorance and confusion, becoming a symbol of resilience and steadfastness in upholding the truth.

© 2024 wjfh.Wasit University
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss4/Pt2.874

لمسات نورانية لدور السيدة الزهراء(ع) في توجيه السلوك الإنساني نحو القيم الأخلاقية في أطار المنظور الإسلامي

م.جليلة فيصل برغش/ جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الانسانية
م. م عماد اياد حسين التميمي/ جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

التطرق لدراسة سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يُعدّ تجسيدًا للنموذج الأمثل الذي قدمته الرسالة السماوية للمرأة المسلمة في مختلف مجالات الحياة، سواء من حيث السلوك أو المنهج القويم الذي يُحتذى به. ففي حياتها الشخصية، تحمل سيرتها أسرارًا عظيمة من العظمة الإلهية التي تجلت في كيانها، بعفتها، وزهدها، وعبادتها.

أما على صعيد حياتها العامة، فقد تركت السيدة الزهراء (عليها السلام) بصمة قوية، خاصة بعد وفاة والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث واجهت تحديات وظروفًا قاهرة. ورغم ذلك، اتخذت مواقف مؤثرة ومتنوعة، ذات أبعاد تربوية واجتماعية مهمة، لأنها تعكس تفاعلها مع الأحداث الجارية في المجتمع الإسلامي في تلك المرحلة الحساسة من التاريخ. فقد لعبت دورًا كبيرًا في توعية الأمة، وساهمت في إخراج المجتمع من ظلمات الجهل والتخبط، وكانت رمزًا للصمود والتمسك بالحق.

الكلمات المفتاحية: الزهراء، القيم الاخلاقية، الرسالة

أولاً ـ دور السيدة الزهراء عليها السلام في بناء المجتمع :

أؤكد الرسول (ص) على مكانة السيدة فاطمة الزهراء "ع" في أكثر من مكان، وأكثر من موقف؛ كونها تمثل فصلا مشرقا من فصول الكفاح والتضحية والدفاع عن الحق عبر مواقفها الجهادية المختلفة؛ في حياة أبيها الرسول، أو بعد وفاته ورحيله إلى الرفيق الأعلى. فالمتتبع لسيرة السيدة فاطمة الزهراء "ع" يجد أنها مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة؛ حتى أضحت معرفة الإبعاد المتعددة لحقيقية الإسلام مرتبطة بمعرفة فاطمة (ع) لأنها روح الرسالة التي يمثلها النبي "ص" وهي وأولادها من بعدها امتداد للإسلام وقيمه وأخلاقه. (المجلسي، 1983م، صفحة 8) , زعزعة عروش الظالمين، وتكوين جيل يتميز بالوعي، يعشق الحرية، ويؤمن بالتغيير ومواجهة التحديات والطغاة. ويرفض الذل والهوان والتخلف والاستسلام،..

فبعد وفاة الرسول الأعظم محمد طالبت ابنته السيدة فاطمة الزهراء بحقوقها وحقوق زوجها وحقوق أبناء الأمة، وعندما رأت الشدة والممانعة رفعت عاليا راية المعارضة؛ فكانت أول امرأة في الإسلام ترفع راية المعارضة بوجه حاكم إسلامي لم تسكت الزهراء عن الظالمين والمنحرفين والفاسدين والمتاجرين بالدين والمتسلطين على

رقاب الأمة في زمنها. وأدركت "ع" أن مسيرة الانحراف في الأمة هي كمسيرة الانحراف عند الفرد، ما إن تبدأ بخطوة حتى تتلاحق بقية الخطوات، وهي كالفتن ما إن تلوح في الأفق، حتى تتكاثر ويعضد بعضها بعضا. وكذا التخاذل عن نصرة المظلوم وإحقاق الحق؛ فأنها "النصرة" تبدأ ضعيفة ثم تتسع وتكبر وهي تحتاج إلى صوت مدوي يصدح بالحق ويذود عنه. خصوصا إذا كان هذا الظلم قد وقع على أهل البيت "ع" فالظلم يزادا قبحا ويشتد حرمة كلما ازداد المظلوم فاطمة الزهراء "ع" بالرغم من أنها فارقت الحياة في عمر قصير، إلا أنها كانت ومازالت مشعل نور يكشف عن الزيف والاستبداد، ويقارع الطغاة الظالمين، ويقف بوجه كل من يريد طمس معالم الحق والحرية. أن مطالبة فاطمة "ع" بحقها من السلطة الغاصبة هي درس لكل الأجيال، وخصوصا النساء بأن لا يسكتن عن المطالبة بالحق، وتحقيق العدالة عندما ترتكب المظالم، وتسحق الكرامات. من الواجب تأهيل المجتمع، أفرادا وجماعات، وإعدادهم نفسيا بإزالة الخوف وإعادة الثقة إلى أنفسهم وتنمية قدراتهم على النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وهذا ما صنعته الصديقة فاطمة الزهراء في مخاطبتها الأنصار بقولها (ومنتدى ومجمع، وأنتم ذوو العدد والعدة) هو ألفاتهم إلى ما قد غفلوا عنه (جميعا أو بعضا) من المقدرة على التصدي للظالم ولإزالة الرهبة والرعب من قلوبهم فان الناس والجماعات عادة تتخاذل عن نصرة الحق لأسباب منها الخوف الكاذب والانهزامية وضعف الثقة بالذات والقدرات (القيومي، د.ت، صفحة 65).

ثانياً ـ توجيه السيدة الزهراء السلوك الإنساني نحو القيم والمبادئ:

السيدة الزهراء (عليها السلام) قدوة في السلوك المعنويّ والإنساني تعتبر السيدة الزّهراء سلام الله عليها واحدة من العبّاد وأهل الزهد والتقوى والإخلاص، وكانت مضرب مثلٍ في الصّدق والطّهارة المعنويّة، ويعرفها الداني والقاصي، حتى ذكروا أنّ السيدة عائشة كانت تقول: "ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها" وتردّد عن الحسن البصري: "ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تَورَّم قدماها" لذا كانت (عليها السلام) أسوةً حسنةً يُقتدى بها، وترتاح النفوس التائقة للتشبّه بسيرتها، ويتأثر بسلوكها النّاس بدون عناءٍ وتكلّفٍ ولو لم تكن في البين موعظةٌ ودعوةٌ ترشدهم إلى ذلك، والسرّ الكامن وراء هذا التأثير الساحر والآخذ بمجامع القلوب أنّه خرج من القلب فلا يقرّ إلا في القلب، وأنّه انطلق بصدقٍ فلا يُستقبَل إلا بمثله، وأنّه نابعٌ من نفسٍ لم تأمر النّاس بالتعبّد والتخلّق بالطاعات قبل أن تبدأ من داخلها، ومعلومٌ أنّ النصيحةَ بالمعروف لا تجد طريقها إلى الصدور إذا انبعثت من قلبٍ لاهٍ غير مؤمنٍ به أو مطبّقٍ لمصاديقه. وشواهد السلوك المعنوي لفاطمة رضوان الله عليها متعدّدة ومتسلّلة في كلّ مجالات حياتها، بل لنا أنّ نقول: بأنّ جميع أفعالها ونيّاتها وتصرّفاتها هي تقرّبٌ وعرفانٌ وسموٌّ معنويٌّ نحو الله سبحانه وابتغاء مرضاته، فالعاشق للرب الجميل يفعل كلّ شيءٍ من أجله، ويستلذّ بالعمل الذي يزيده زُلفاً ووصالاً بمعشوقه، ومن هذا الباب تميّزت

الزّهراء (عليها السلام) عمّن سواها ونالت سيادة الأوّلين والآخرين –مع أبيها وبعلها وصفوة بنيها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– وكانت المنتجبة والمصطفاة من النّساء على الإطلاق، لكن بما أنّ هذا البحث القصير ليس معقوداً للاستقصاء الشامل كما اشار المجلسي قائلاً :روي عن ابي محمد الباقر (ع): "قالت فاطمة عليها السلام في يوماً ما وقد اختصمت إليها امرأتان ، فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة ، والأُخرى مؤمنة ، ففتحت على المؤمنة حجتها ، فاستظهرت على المعاندة ، ففرحت فرحاً شديداً ,فقالت فاطمة (ع) : " إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك ، وإنّ حزن الشيطان ومردته أشدّ من حزنها" (الطبرسي، 1966م، صفحة 11) .

ثالثاً ـ دور السيدة الزهراء في قضاء الحوائج:

يقتصر دورها (عليها السلام) على تعلم نساء عصرها مختلف علوم الحكمة فحسب ،بل تعداه للنظر في حوائج الناس بما عندها من العلم والمعرفة، واصول الدين ,والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وحل المشكلات الاجتماعية الصعبة و بما رواه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري, وأشار الكليني بقوله :"جاء رجل إلى السيدة فاطمة بنت النبي(ص) فقال : يا ابنة رسول الله ، هل ترك رسول الله (ص) عندك شيئاً تطرفينيه" (الكليني، د.ت، صفحة 7) ، فقالت نعم: ثم أمرت الجارية، هاتي تلك الحريرة فطلبتها فلم تجدها ، فقالت: "ويحك اطلبيها، فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً " فطلبتها فإذا هي قد قمّمتها في قمامتها، فإذا فيها: "قال محمد النبي (ص): ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه (الكليني، د.ت، صفحة 7) ,ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت .

إنّ الله يحبّ الخيّر الحليم المتعفّف، ويبغض الفاحش النار (الامين، د.ت، صفحة 199) .

رابعاً ـ دور الزهراء (ع) على الصعيد الأجتماعي في عصر النبي محمد (ص):

في شأن المفاهيم العقائدية, والأخلاقية التي تصدت لتوجيهها نحو صفوف الامة الإسلامية كانت(عليها سلام) تمثل الوحي المتجسد بين الناس اخذ يضربون المثل الاعلى بها, ومن خلال مسيرتها العطرة كانت تلقي على النساء والرجال من جلدتها دروساً في غاية الأهمية بعيدة عن ملذات الحياة والترف في وقت كان المجتمع يعاني التخلف والجهل ,فضلا عن الفقر والحرمان , مما اشار المجلسي بقوله: كانت تدعو ربها: "اللهم فرّغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به اللّهم ذلّل نفسي في نفسي وعظم شأنك في نفسي" (المجلسي، 1983م، صفحة 409) .

مما اضطلعت به السيدة فاطمة الزهراء (ع) ودورها البطولي في الواقع الأجتماعي أبان عصر ابيها النبي محمد (ص) تعد مثال يقتدى به في السخاء كانت ملجئً للفقراء والمحتاجين ,والسائلين انفقت (ع) في سبيل الله تعلى الكثير مما اعطاها الله من فضله ,وتؤثر على نفسها ,كانت تعتق الرقاب وتعين الضعفاء, ذكر ابن

شهر اشوب قائلاً: عن ابي هريرة وثوبان انهما قالا: "كان النبي (ص) يبدأ سفره بفاطمة ويختم بها" (اشوب، 1956م، صفحة 121) , وفي رواية السيد العاملي اشار بقوله: "نزعت فاطمة الزهراء(ع) قلادتها وقرطيها ومسكتيها و سواريها ,ونزعت ستر بيته " (العاملي، 1422هـ، صفحة ص88) ، فبعثت به إلى أبيها المصطفى (ص) وقالت "اجعل هذا في سبيل الله" (المجلسي، 1983م، صفحة 42) , فلمّا أتاه قال (ص)" قد فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ما لآل محمد وللدنيا فإنّهم خلقوا للآخرة وخلقت الدنيا لغيرهم" (الريشهري، 1375هـ، صفحة 46) .

وذكر المجلسي في مروياته من كرم السيدة فاطمة الزهراء ومساعدتها للمحتاجين وحبها للفقراء والمعدمين ووقوفها الى جانبهم في المحن, وجاء ذلك عن مرويات الإمام محمد الباقر (ع) أنّه قال: "أمر رسول الله (ص) وسلم بذينك السوارين فكسّرا فجعلهما قطعاً ، ثمّ دعا أهل الصُفّة وهم قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال" (المجلسي، 1983م، صفحة 84) , فقسّمه بينهم قطعاً، ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستتر بشيء ، وكان ذلك الستر طويلاً، ليس له عرض، فجعل يؤزّر الرجل، فإذا التقيا عليه قطعه حتى قسّمه بينهم أُزراً (البروجردي، د.ت، صفحة 447).

وقال أيضاً: قال النبي محمد (ص) : "رحم الله فاطمة ، ليكسونّها الله بهذا الستر من كسوة الجنة، وليحلّينها بهذين السوارين من حلية الجنة " (المجلسي، 1983م، صفحة 84) وفي صحيفة الإمام الرضا (ع) عن أبائه عن علي بن الحسين (ع) قائلاً : حدثتني أسماء بنت عميس ، قالت : كنت عند فاطمة جدتك ، إذ دخل رسول الله (ص) وفي عنقها قلادة من ذهب، كان علي بن أبي طالب عليه السلام اشتراها لها من فيءٍ له " (المجلسي، 1983م، صفحة 84) فقال النبي (ص): "لا يغرّنك الناس أن يقولوا: بنت محمد، وعليك لباس الجبابرة؛ فقطعتها وباعتها ليومها، واشترت بثمنها رقبة فاعتقتها ، فسُرّ رسول الله (ص) بذلك" (المرعشي، د.ت، صفحة 287) .

المراجع والمصادر

ابن شهر اشوب. (1956م). مناقب ال ابي طالب (المجلد ج 3). النجف: مطبعة الحيدري.
الامين. (د.ت). اعيان الشيعة (المجلد ج 9). بيروت: دار المعارف للمطبوعات.
البروجردي. (د.ت). جامع احاديث الشيعة (المجلد ج6). قم: المطبعة العلمية.
الريشهري. (1375هـ). مصادر سيرة النبي والائمة (المجلد ج2). القاهرة: دار الحديث .
العاملي. (1422هـ). خلفيات كتاب ماسات الزهراء (ع) (المجلد ج5). بيروت: دار السيرة.
القيومي. (د.ت). صحيفة الزهراء (ع) (المجلد ج1). قم: مؤسسة النشر الاسلامية.

الكليني. (د.ت). الكافي (المجلد 5 ج1). قم: دار الكتب الاسلامية.

المجلسي. (1983م). بحار الانوار (المجلد ج2). (تحقيق يحيى العايدي الزنجاني، المترجمون) بيروت: مؤسسة الفدك.

المجلسي. (1983م). بحار الانوار (المجلد ج92). (تحقيق يحيى العايدي الزنجاني، المترجمون) بيروت: مؤسسة الفدك.

المجلسي. (1983م). بحار الانوار (المجلد ج43). (تحقيق يحيى العايدي الزنجاني، المترجمون) بيروت: مؤسسة الفدك.

المجلسي. (1983م). بحار الانوار (المجلد ج42). (تحقيق يحيى العايدي الزنجاني، المترجمون) بيروت: مؤسسة الفدك.

المرعشي. (د.ت). شرح احقاق الحق (المجلد ج6). قم: منشورات اية الله العظمى .

ميرز حسين نوري الطبرسي. (1966م). الاحتجاج. قم : دار النعمان للطباع والنشر .